مجلة جامعة الملك سعود، م ٤، العلوم الإدارية (١)، ص ص ١٦٣ - ١٩٩، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

المداخل النظرية السلوكية للتنبؤ بالحرب في العلاقات الدولية مع تطبيق على حالة إندلاع الحرب العراقية الإيرانية

صالح عبدالرحمن المانع

أستاذ مشارك، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الإدارية، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٤١١/٨/١٥هـ وقبل للنشر في ١٤١٢/١/٢٤هـ)

ملخص البحث. يدرس هذا البحث في جانبه النظري ثلاثة نماذج هيكلية وسلوكية للتنبؤ بالحرب وهي نموذج رتشاردسون للإنفاق العسكري، ونموذج عازار للأحداث الصراعية والحرب الإعلامية التي تسبق نشوب الحرب وكذلك نموذج بروس بوينودومسكيتا الذي ظهر في الثمانينات، والذي يدرس قرار الحرب على أنه قرار رشيد في نظر صانع القرار، والذي يطبق نظرية المنفعة النقدية عند فان نيومان ومرجنسيترن. ويقارن البحث نتائج دراسة دومسكيتا ببعض نتائج دراسة باحثين آخرين.

كما يتناول البحث في شقه التطبيقي حالة نشوب الحرب العراقية الإيرانية في سبتمبر من عام ١٩٨٠م، ويطبق النماذج الثلاثة عليه. ويصل إلى نتيجة تقول إن أهم هذه النماذج ربما كان نموذج بروس بوينودومسكيتا، على أن النماذج الأخرى ساهمت في رسم صورة هيكلية للصراع التاريخي بين البلدين (نموذج ريتشاردسون)، كما أعطت لمحة عن طبيعة العلاقات الصراعية والحرب الكلامية التي كانت سائدة قبل الحرب (نموذج عازار المعّدل)، وكذلك فإن قرار الحرب كان قرارًا حكيمًا من قبل صانعه (نموذج بروس بروينودومسكيتا). على أن تطبيق النماذج الثلاثة لا يحدد حتمية قيام الحرب بين البلدين، بقدر ما يوضح الظواهر والارهاصات المصاحبة لنشوبها.

مقدمـــــة

منـذ أن اعتلت زرقـاء اليمامة ثنايا جبل «رأس الكلب» ونظرت في بطون الوديان والتلال المجاورة بحثًا عن خطر قادم أو هول محيق، والإنسان يعيش في قلق دائم على مصيره ومصير جماعته الإنسانية التي يعيش في كنفها. لم تكن زرقاء اليمامة أول من حاول استكشاف مستقبل مجهول، ولم تكن قبيلتها «جديس» بالضرورة قبيلة موادعة، بل كانت مثلها مثل مجمل قبائل العرب تعيش في ضيق من العيش يحضها على التدافع والبحث عن ضروريات الحياة والبقاء في بيئة جدباء فقيرة[١].

كما أن الحرب يومها لم تكن حربًا شاملة مثل بعض حروب قرننا هذا، بل كانت غزوات ذات أهداف محددة وهي الاستيلاء على ماشية إحدى القبائل الضعيفة ودوابها أو احتواء مواردها المائية أو كلئها. وبقدر ما كانت الصحراء قاسية على قاطنيها، بقدر ما كان الضعيف طعمًا جيدًا للقوي. إلا أن القوى في الصحراء لم تكن لديه من وسائل الردع والعنفوان ما تمكنه من ضرب قوته وإعلاء شوكته في سائر أنحاء الصحراء العربية، إلا في أوقـات محدودة بالقـرب من الأراضي الـزراعية في حواف الصحـراء سواء في تخوم اليمن الخصيبة، أو في أطراف الشام وجنوبي العراق. كان الغزو في إيقاعه السريع ومع بعض الاختلافات الجوهرية، يشبه حرب العصابات في وقتنا الحاضر سبيلاً يسرة للتحرك بسرعة في الصحراء والحصول على غنائم يمكن الاستيلاء عليها ونقلها من أراضي قبيلة معينة إلى أراضي قبيلة أخرى محالفة. ولم تكن الحرب في الصحراء حربًا حقيقية بل كانت غزوات محدودة ذات أهداف محصورة وغنائم قليلة، وكان ذلك يعود إلى أن القوة المعادية أو القبيلة المُغيرة لم يكن يتسير لها من جيش ضارب وتعبئة كاملة مثلما يتوافر اليوم للدول القومية القائمة ولتحالفاتها العسكرية.

---

(١) يودّ الباحث أن يشكر علاّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر لتفضلّه بشرح موطن زرقاء اليمامة والقبيلة التي تنتسب إليهـا، كما بينّ الشيخ أن قصـة زرقاء اليمامة ليست أسطورة بل أن عددًا من شعراء الجاهلية كالأعشى قد أشار إليها في شعره.

وبينما اختلفت أساليب الغزو في عهد القبيلة، فإن روح الحياة القبلية في الصحراء وانعدام الأمن سواء داخل القبيلة الواحدة أو في علاقاتها مع قبائل منافسة أخرى يشبه حال علاقات الدول مع بعضها البعض في عصرنا الحاضر. ويرمز إلى نزوع هذه الدول إلى تحكيم العنف والهيمنة كأداة لتسيير النظام الدولي وفرض قواعده.

فالحرب جزء من النظام الدولي المعاصر وركن أساسي من أركانه والتهديد بإشعال فتيل الحرب يجبر عددًا من الدول الصغرى التي تحلم بالانعتاق من حبال الارتباط بالدول الكبرى في ذلك النظام، بالبقاء داخل النظام والالتزام بقواعده. ومثلما تهدد الحرب الدول الصغرى، فإنها أيضًا تحمل في جنباتها تهديدًا مبطنًا للدول الكبرى نفسها، أو للنظام الإقليمي الذي تعيش فيه. ويكمن ذلك التهديد في أن قوة إقليمية معينة يمكن لها من خلال حرب طويلة المدى ومعارك محدودة، أن تبني لنفسها خلال عقد أو عقدين من الزمن نظامًا إقليميًّا جديدًا يعمد إلى تغيير ميزان القوى الإقليمي السابق وارتقاء دول جديدة وأفول سلطان دول منافسة أخرى.

تعريف المصطلح

لقد استخدم مصطلح الحرب، ومصطلح الصراع وكأنما تشير كلها إلى أشياء واحدة. ومع أن العنف أو العنف المنظم هو التعريف السائد للحرب إلا أن هناك فرقًا بين الحرب والصراع، فالحرب كما يعّرفها (هوجو جروتيوس) أب القانون الدولي، هي «وضع قانوني لتداخل عسكري» كما أن (كارل كلاوزفنير) يعرف الحرب على أساس أنها «حالة من العنف الذي يهدف إلى إجبار أعدائنا على تحقيق مشيئتنا» ومن ثم فإن الحرب المحدودة بالنسبة (لكلاوزفينز) ليست إلا «استمرارًا للعمل السياسي والمفاوضات بطرق عنيفة». [١، ص ص٥-٧] وبالإضافة إلى التعريف السياسي للحرب المحدودة فإن الحرب غير المحدودة هي تلك الحرب الممتدة «lateral pressure» كما تعرفّها (نازلي شكري) و (روبرت نورث) [٢، ص١٦]، أو «الصراع الاجتماعي الممتد» كما يعرفه (ادوار عازار) و (نادية فرح) [٣، ص١٥٨]. وفي جميع الأحوال فإن الحرب الدولية هي عنف منظم بين دولتين أو أكثر ذات أهداف سياسية. ومن ناحية إجرائية فإن هذا البحث يعتمد تعريف (ج. ديفيد سنجر)،

و(ميلفن سمول) اللذين يعرفان الحرب الدولية إجرائيًّا بأنها «الصراع المسلح المنظم الذي يسقط نتيجته مائة شخص أو أكثر، أو يشارك فيه ألف جندي أو أكثر من كل جانب»، عدا ذلك فهو اشتباك مسلح لا يصل إلى مرتبة الحرب الدولية [٤، ص٥٥].

وبينما يدخل مصطلح الحرب في مفهوم أكبر هو الصراع، الذي هو صدام متعدد الجوانب طويل الأمد بين جماعات بشرية لتحقيق أهداف متضاربة بجميع الوسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية والحضارية المتوافرة، فإن مصطلح الغزو، يعدّ جزءًا من مصطلح أصغر هو مصطلح المعركة. فالغزو شكل من أشكال المعارك السريعة التواتر المحددة الأهداف، التي تكون في الغالب ذات طبيعة مباشرة في تغيير وضع سياسي أو عسكري راهن إلى وضع أفضل منه.

يهتم هذا البحث الذي بين أيدينا بمحاولة التنبؤ بنشوب عنف منظم بين دولتين أو أكثر تتميز علاقاتهما أصلاً بنمط سياسي متوتر، ويدرس البحث الأطر الهيكلية لمثل تلك العلاقات المتوترة خلال فترة زمنية معينة. كما يستند إلى مُسلَّمة تقول: إن الحرب الدولية تختلف عن أنواع الحروب الأخرى، لأنها عمل منظم ذو هدف سياسي، يحتاج إلى تعبئة عسكرية وإعلامية سابقة لقيام الحرب. على أن مثل هذه الدراسة ستركز على المناهج السلوكية لدراسة الحرب متجاهلة عمدًا المناهج التاريخية والفلسفية والعقائدية للحرب.

كما يتجاهل البحث أنماطًا أخرى من الحروب التي تخطط إلى استعمار أجزاء كاملة من أراضي دولة أخرى، وإحلال سكان أجانب مكان السكان الأصليين. ومثل هذا النمط من الحرب، الحرب الاستيطانية، عبارة عن سلسلة طويلة من الحروب المتصلة الطويلة، إلا أن تواترها الشديد وإيقاعها يحصل بشكل تدريجي خلال زمن طويل، وتأخذ مزيجًا من أشكال الحرب الدولية والحرب الأهلية. كما أن المقاتلين في هذه الحالة ليسوا مجرد جنود يُدرّبون بشكل عسكري، ويقاتلون ويسرّحون بعد نهاية الحرب. بل هم أيضًا مستوطنون جدد لافرق بين ثكناتهم ومنازلهم. ومع أهمية الحرب الاستيطانية، ومع قدرة بعض هذه النماذج بالتنبؤ ببعض المعارك المندرجة في إطار تلك الحرب، إلا أن هذه المداخل النظرية لا يمكن أن تدرس أكثر

من تداخل عسكري واحد، وبالتالي فإن نمط الحرب الاستيطانية ـ وكذلك الحرب الأهلية، مع أهميتهما ـ يقعان خارج أطر هذه الدراسة(٢).

الاستطلاع المباشر لخطط العدو العسكرية

تختلف الحرب المعاصرة عن الحروب القديمة، فالحرب الهجومية في وقتنا الحاضر تعتمد اعتمادًا كليًّا على الإعداد الطويل، وتجهيز القوات عسكريًّا ومعنويًّا لشن هجوم على دولة أخرى. وربما أعدت هذه القوات أصلاً لأغراض دفاعية بحتة، إلا أنها وبقرار سياسي يمكن أن تتحول من قوة دفاعية مانعة إلى قوة هجومية. وتعتمد الحرب الهجومية على التحضير المعنوي، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة لشعب الدولة المقبلة على حرب ليتقبل ذلك الشعب كلفة الحرب ونتائجها. ومن ثم هناك الشيء الكثير الذي يمكن استقراؤه من صحف العدو وأدوات اتصاله وإعلامه. فالحرب الحديثة تعتمد على الاتصال بين عناصر متعددة داخل الدولة نفسها، وفي أجزاء السلطة الحاكمة. وكذلك بين السلطة الحاكمة ومعارضيها داخل البرلمان، وبينها وبين الرأي العام، وبين الحكومة نفسها وقواتها المسلحة، وفي نهاية المطاف بين أفراد وأجهزة القوات المسلحة نفسها، كما أن الدولة الحديثة غالبًا ما تعلن عن نواياها العدوانية بشكل أو بآخر عن طريق إصدار التهديدات للدول المنافسة لها، والبحث عن حلفاء من بين القوى الكبرى أو المحلية لتسهيل عملياتها العسكرية، وتمتين خطوط الإمداد العسكري الأجنبي لها.

ومن بين العشرات من خطوط الاتصال هذه يمكن لدولة معينة دراسة السلوك العدائي لدولة أخرى، عن طريق اختراق والتعرف على محتوى الاتصال الجاري داخل حدود تلك الدولة والنقاش الذي غالبًا ما يدور بين دوائر صنع القرار فيها.

وقد نجح العسكريون منذ أمد بعيد في تسخير جزء من نشاطهم العسكري في الاستخبار والتعرف على النوايا العدوانية الموجودة لدى الدول المعادية، وبالتالي إخطار زعمائهم بما يذهب إليه الأعداء.

---

(٢) لمزيد من الإيضاح حول الحرب الإستيطانية التي تشنها إسرائيل على الفلسطينين والدول العربية، إنظر: طه المجذوب وزملائه [٥، ص ص٢٦-٣١].

وبقدر قوة الدول وضعفها بقدر ما تتمكن قواتها المسلحة وأجهزتها الاستخبارية من اكتشاف خطط الأعداء ومخططاتهم في وقت مبكر.

كما أن أجهزة الاستخبار نفسها يمكن تمويهها، فالاسرائيليون قد أوهموا أجهزة المخابرات العسكرية المصرية عام ١٩٦٧م، والتي كانت من أقوى أجهزة المخابرات العربية حينذاك، بأنهم يريدون حلاً دبلوماسيًّا تتبناه الدول الكبرى لحل مسألة مضيق تيران. كما أن القوات المصرية والسورية قد أوهمت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية لفترة طويلة قبيل الحرب بأن القوات العربية على ضفاف القناة أو على روابي جبل الشيخ لم تكن عام ١٩٧٣م تستعد لمجابهة الإسرائيليين عسكريًّا، بل كانت تقوم بمناورات سنوية وبتبديل للجنود بشكل روتيني. ومن ثم أخذت حرب ١٩٧٣م بعنصر المفاجأة واستخدمته بشكل ناجح لافت للنظر [٦، ص ص٥٧-٦٢، ٧، ص ص١٣٦-١٤٠]. وقد تطّورت الوسائل المباشرة في اكتشاف خطط الأعداء العسكرية، ونمت القدرات الجوية لدى الدول التي تمكنها من التأكد من أهداف العدو وتحركاته العسكرية. وتعج أجواء الدول اليوم بعشرات من أجهزة الاستشعار عن بعد، مثل الأقمار العسكرية الصناعية، وطائرات الاستكشاف، وأجهزة التنصت الإليكترونية وغيرها من المعدات والأجهزة الحربية التي تبث أعينها وآذانها خلف حدود الدولة وداخل قنوات اتصالاتها. وأجهزة الاستشعار عن بعد أصبحت من القوة بحيث تأخذ صورًا جوية لمنشآت العدو ومرابضه، كما أن أجهزة التنصت الإليكتروني قد أصبحت من القدرة بحيث يمكنها اكتشاف سرعة القطارات، وفي بعض الأحيان الشاحنات الكبيرة على الطرق الطويلة خلف حدود الأعداء. ومع كل هذه الإمكانات الهائلة المتاحة إلا أن الدولة «القومية» المعاصرة لم تتمكن بعد من التيقن من عدم مقدرة العدو على اقتحام أجوائها واكتساح أراضيها. فبقدر تطور أجهزة الاستشعار والاستخبار العسكري، تطورت القدرات العسكرية للدول في نقل أدوات العنف والدمار إلى البلدان المجاورة لها من مقذوفات وقنابل، وأسلحة كيماوية ونووية.

الطرق غير المباشرة في التنبؤ بالحرب

الدولة القومية والحرب

ذكرنا فيما سبق أن الدولة «القومية» تعيش غالبًا في جو دائم التوتر، شديد التغيرّ ميّال إلى الأخـذ بأسباب العنف لأسباب هيكلية خاصة بالمجتمع الدولي الذي تعيش فيه هذه الدول. ومع ذلك فإن الدولة القومية قامت في بلادنا العربية كنتيجة لحرب عالمية أو لأسباب داخلية بحتة. وفي كلتا الحالتين فقد صاحب ولادة الدولة «القومية» بعض من العنف كان في غالبه عنفًا موجهًا نحو استعمار أجنبي محتل، ونجحت الدولة «القومية» في الظهور كممثل للمجتمع، وأخذت على عاتقها حماية المجتمع من الأعداء الداخليين والخارجيين، وحاولت صهر المجتمع في إطارها صهرًا كاملاً، وتقمصّت أطره الأدائية والدفاعية. وزاد بالتالي العبء السياسي والاقتصـادي على الدولة القومية في المشرق العربي، فهي مطالبة بحماية المجتمع وتوحيد أطره. خاصة بعد أن تلاشى أو كاد يتلاشى الدور التاريخي للقبيلة وأصبح الغزو القبلي يمثل أشكالاً محنطة في متحف، وحل محل هذا الغزو، غزو أجنبي تقوم به دول أخرى، تهدد به كيان الفرد والتنظيم السياسي الذي يعيش فيه.

حلت الدولة إذن محل القبيلة في القيام بمهام الدفاع عن المجتمع، وأوكلت مهمة قيادة المعارك إلى آلة منظمة هي قواتها المسلحة، وأصبح قرار الحرب قرارًا سياسيًا مناطًا بالدولة «القومية»، مثلما كان قرار الغزو قرارًا مناطًا بالقبيلة.

وبينـما نجـح علماء الاجتـماع العـرب في الماضي في دراسة علاقة القبيلة بالصراع السياسي والهيمنة وقيام الدولة العربية الكبرى ـ كما يوضح لنا ذلك جليًّا ابن خلدون في نظرية العصبية ـ فإن العلماء العرب المحدثين لم ينجحوا في استحداث نظرية جديدة للحرب تربط بين قيام الدولة القطرية العربية ومنطق الحرب. والدراسة التي بين أيدينا لا يمكن لها أن تقدم مثل هذا الطرح النظري، بل إنها تنظر فقط في استقراء بعض النظريات الغربية في العلاقات الدولية وأثرها في استشراف حدوث الحرب.

النماذج النظرية لاستشراف الحرب

مثلت الحرب واحدة من أهم الظواهر السياسية التي حاول فقهاء السياسة استشرافها وتقصي أسبابها ونتائجها ومقارنة تاريخ حدوثها وسلاسلها الزمنية. وقد كرس عدد من علماء السياسة المعاصرون حياتهم العلمية والفكرية للبحث في الحرب وأسباب حدوثها. وكان من أهم من شُغل بهذه البحوث الأكاديمية في الغرب، في هذا القرن، وحاول تطبيق عدد من الفرضيات السلوكية واختبارها، (لويس ريتشاردسون وكيونسي رايت، ج ديفيد سنجر، ميلفن سمول، بروس روست، نازلي شكري، شارلز مكليلاند، ادوارد عازار، روبرت نورث، وبروس بوينودومسكيتا). وقامت بعض المدارس الأكاديمية المتخصصة في دارسة الحرب. وفي الوقت الحاضر فإن أهم مدرستين للحرب ودراساتها هما مدرسة متشجان حيث يدرّس ديفيدسنجر، ومدرسة معهد ماسشيوستس للتكنولوجيا حيث تدرّس نازلي شكري. وكذلك فإن هناك اهتمامًا كبيرًا في الثمانينات بأبحاث بوينو دومسكيتا حول نظرية المنفعة في الحرب، وأبحاث عازار عن الصراع الاجتماعي الممتد.

المدخـــل الأول

نموذج لويس ريتشاردسون لسباق التسلح وعلاقته بنشوب الحرب

يحاول ريتشاردسون في دراساته عن الحرب والإنفاق العسكري الربط بين الإنفاق العسكري للدول واحتمال نشوب الحرب بينهما. ويذكر ريتشاردسون بأن الحروب الحديثة تختلف عن مثيلاتها من الحروب الغابرة بأنها تتطلب جهدًا عسكريًا مضاعفًا وإنفاقًا متناميًا. إلا أن مثل هذه التعبئة العسكرية تجلب أنظار الدول المنافسة، وترى فيها مثل تلك الدول تهديدًا مبطنًا يدفعها إلى اقتفاء أثر الدولة الأولى. وهكذا ينشأ نوع من التنافس في اقتناء الأسلحة بين الدول، ويمكن أن يميّز مثل هذا التنافس بشكل اقتصادي عن طريق دراسة أطر الإنفاق العسكري لدولة معينة ومقارنته بالأطر المقابلة في الدول التي يحكمها خلاف سياسي أو عسكري. كما أن مثل هذا التنافس يمكن أن يكون ذا طابع نوعي بقدر ماهو تنافس كمّي. وتسعى الدول بحسب حجم قواتها المسلحة وحجم اقتصادها وما تيسر لها من دعم عسكري واقتصادي أجنبي، إلى الأخذ بأسباب القوة التي يمكن أن تقلّص من حجم الفجوة النوعية والكمية للأسلحة بينها وبين الدول المنافسة لها.

وكلما كانت فجوة التسلح كبيرة بين الدول، كلما عزز ذلك من محاولة الدولة القوية على فرض إرادتها العسكرية عن طريق الغزو أو التهديد به. ولعل تسليح إسرائيل وتعبئتها وهجومها العسكري المتواتر وغزواتها للدول العربية مثال صارخ على دولة مهيمنة تحاول استمرار هيمنتها العسكرية بالتهديد على أجواء وأراضي الدول العربية المجاورة.

كما أن سباق التسلح يخلق نوعًا من التوازن الاستراتيجي بين الدول، فكلما كان سباق التسلح متوازنًا بين الدول عمد ذلك إلى زيادة الاستقرار السياسي الإقليمي وقلّص من احتمالات حدوث الحرب، والعكس بالعكس. فكلّما اهتزّ الميزان العسكري لإقليم معين ـ عن طريق الدخول المفاجيء لدولة جديدة، في سباق التسلح الإقليمي بأسلحة جديدة أو عدم قدرة أحد أعضاء السباق الأساسي عن تتبع المسار التنافسي للسباق الذي كان سائدًا من قبل، أو جنحت إلى الخروج منه ـ كلما كان ذلك سببًا في تدهور معادلة السباق القائمة. وخلق فرصًا عديدة لدولة قوية أن تفرض نفسها عن طريق العنف والغزو، كقوة إقليمية مهيمنة [٨، ص ص١٠٢-١٠٧]. ولعّل قرار القيادة السياسية في مصر عام ١٩٧٥م بتسريح أعداد كبيرة من الجيش المصري والتخلي عن سياسة شراء السلاح قد حدت بأسرائيل أن تفرض نفسها كقوة اقليمية مهيمنة. وقد عززت اتفاقية السلام مع مصر عام ١٩٧٩م من هذا الاتجاه ودعمته [٩، ص١٠]. وحاولت إسرائيل بدءًا من عام ١٩٧٨م أن تبرهن للعرب على أنها الدولة الإقليمية القوية القادرة على فرض إرادتها السياسية والعسكرية. فخلال أربعة أعوام نجحت إسرائيل في توجيه أربع ضربات عسكرية قوية للدول العربية متمثلة في غزو لبنان مرتين وإخراج القوات الفلسطينية منها، وضرب القدرات النووية الجنينية في العراق.

يمكن تطبيق نموذج ريتشاردسون [١٠] حسب المعادلة التالية:

$$X_t = ky_t - ax_{(t-1)} + g$$

$$Y_t = Lx_t - by_{(t-1)} + h$$

حـــيث إن :

x_t = التغير في الإنفاق العسكري السنوي لدولة x

y_t = التغير في الإنفاق العسكري السنوي لدولة y

x_t = الإنفاق العسكري لدولة x في سنة معينة

$x_{(t-1)}$ = الإنفاق العسكري لدولة x في السنة السابقة

y_t = الإنفاق العسكري السنوي لدولة y في سنة معينة

$y_{(t-1)}$ = الإنفاق العسكري السنوي لدولة y في السنة السابقة

k, l معاملان ثابتـــان

a, b معاملاً الإنهاء الاقتصادي الناتج من
الإنفاق العسكري لكلتا الدولتين.

g ، h ثابتان يعّبران عن درجة العداء في علاقات الدولتين مع بعضهما البعض

ويمكن أن تستخدم برامج الحاسب بشكل مباشر عن طريق تطبيق برنامجي SAS أو SPSS الخاصين بحساب الانحدار الخطي الزمني لمعّدلات الإنفاق العسكري لدولتين أو أكثر. وتعطي هذه البرامج القدرة على قياس علاقات الارتباط السنوي المباشر أو المتردد لسنوات مختلفة يمكن تحديدها من قبل الباحث. وقد نجحت مثل هذه التطبيقات في تفسير أطر قيام حرب ١٩٧٣م بين كل من سوريا ومصر مقابل إسرائيل، وكذلك علاقة مثل هذا الإنفاق في تفسير العلاقة المتوترة في الستينات والسبعينات، بين كل من المغرب والجزائر، وكذلك علاقات اليمن الشمالي باليمن الجنوبي. إلا أن دراسة أطر الإنفاق العسكري وسباق التسلح لم تنطبق بشكل مباشر على الحرب العراقية الإيرانية. وبالتالي فإن قدرة مثل هذا الإنموذج وإمكاناته ـ مع سهولة تطبيقه ـ قدرة محدودة، يمكن أن تنجح في استشراف بعض أنواع الحروب، خاصة تلك الحروب التي تقوم بين دول ذات أحجام وقدرات عسكرية وسياسية واقتصادية متقاربة [١١].

المدخـــل الـثـاني

كوينسي رايت والتنبؤ بالحرب

يطرح كوينسي رايت في كتـابـه الشهير: دراسة الحرب، نموذجين مهمينّ لدراسة احتمالات حدوث الحرب [١٢]. أولهما يعتمد على استشفاف آراء عدد من المتخصصين في العـلاقات الدولية (بلغ عددهم في دراستة إثنين وثمانين متخصصًا). ويطلب من هؤلاء المتخصصين ملء جداول خاصة باحتمال حدوث الحرب بين عدد من الأقطاب الدولية، ومن ثم تقويم حدوث احتمال حرب بين كل من هذه الأقطاب خلال عشرة أعوام. ويعطي لكل قطبين من هذه الدول احتمالاً قياسيًّا بين واحد وعشرة.

وبعد جمع هذه الأرقام يقوم الباحث برسم جدول متدرج يرصد فيه متوسط احتمال حدوث الحرب بين هذه الأقطاب خلال فترة عشرة أعوام لاحقة لعدد معين من الدول؛ ويزعم كوينسي رايت في دراسته التي قام بها عام ١٩٣٧، والترتيب الناتج من مقارنة احتمال حدوث الحرب بين ثلاثة وثلاثين قطبًا مكونًا من دولتين، أنه قد نجح في التنبؤ بتسلسل اندلاع الحرب وتوسعها بين الدول المشاركة في الحرب العالمية الثانية [١٢، ص١٢٦٤، ص ص١٤٧٨-١٤٧٩].

أمـا النمـوذج الثاني الذي يقترحه «كوينسي رايت» لدراسة احتمال حدوث الحرب فيكمن فيما يسميه بنموذج «الهوة أو الفجوة» السياسية والاستراتيجية والاجتماعية بين الدول ويعبّر «رايت» عن هذه الفجوة بتحديد ثمانية محددات أساسية لقياس مثل هذه الفجوة، وهذه المحددات أو المعاملات هي:

١ ـ معامل الفجوة التقنية (ت).
٢ ـ معامل الفجوة الاستراتيجية (ص).
٣ ـ معامل الفجوة القانونية (ق).
٤ ـ معامل الفجوة الفكرية (ف).

٥ ـ معامل الفجوة الاجتماعية (ج).
٦ ـ معامل الفجوة السياسية (س).
٧ ـ معامل الفجوة النفسية بين القيادات السياسية للدولتين (ن).
٨ ـ معامل تصور القيادة لحدوث الحرب مع الدولة الأخرى (ر).

ويذهب رايت إلى حساب كل عامل من عوامل الفجوة بين دولتين معينتين أ، ب، على أساس أن تصور القيادة السياسية لهذه الفجوة لنفس القطبين يختلف عند زعامة كل دولة عن الدولة الأخرى المنافسة لها. بمعنى أن تصور زعامة (أ) لوجود فجوة استراتيجية بينها وبين (ب)، يختلف عن تصور زعامة (ب) لنفس هذه الفجوة. مما يحتم على الباحث استخدام كلا التصورين في معادلتين للحصول على نسبة احتمال نشوب الحرب لكل طرف حسب المعادلة التالية:

احتمال نشوب الحرب بين قطبين دوليين في فترة معينة =

$$\frac{ك}{١٠٠}\ (ج + (٢\ ن_{أب} - ت) + (ج - ف) + (ر_{أ} - ر_{ب}) + (ص_{أ} - ص_{ب}) + (س_{أ} - س_{ب}) + (ق_{أ} - ق_{ب})$$

حيث إن ك، ث ثابتان. وقد احتسب (رايت) ك = ٢، ث = ١٠ [١٢، ص١٤٨٩].

المدخل الثالث

مدخل دراسة تحليل الأحداث الصراعية بين الدول

عمد كل من (شارلز ماكليلاند) وإدوارد عازار وغيرهما في الستينات والسبعينات إلى دراسة الأطر التداخلية للتفاعل بين الدول وتقسيمها إلى أحداث تعاونية وأحداث أخرى صراعية، في مقياس معين يتألف من عشر أو خمس عشرة شريحة مرتبة بشكل تصاعدي. حيث تعتبر الشريحة الأولى في مقياس عازار، على سبيل المثال، ممثلة لدرجة من التعاون بين دولتين معينتين تصل إلى إعلان حالة الإندماج السياسي بينهما. وتمثل الشريحة الخامسة

عشرة، في مقياس عازار أيضًا، حالة اندلاع شامل للحرب بين الدولتين. وأعطيت كل شريحة وزنًا معينًا، واحتسب الصراع أو التعاون كنتيجة ضرب عدد تكرار الشرائح في وزن كل واحدة منها خلال فترة زمنية محددة، غالبًا ما تسبق قيام الحرب بين الدولتين. وقد قدم (أحمد يوسف أحمد) تطبيقًا قيِّمًا عن الصراع العربي/العربي منذ عام ١٩٤٥ وحتى عام ١٩٨١م، اعتمد فيه على مقياس عازار بعد أن طوّره ليلائم طبيعة العلاقات العربية وليزيد عدد الشرائح من خمس عشرة شريحة إلى خمسين. مقلصًا إياها في علاقات الصراع فقط، دون الاكتراث بعلاقات التعاون بين هذه الدول، ومعطيًّا كل شريحة وزنًا كميًّا متساويًا [١٣، ص ص٤١-٤٢].

ويتتبّع دارسو هذا المنهاج، التداخل النوعي والكمي لعلاقات دولتين معينتين خلال فترة محددة ولتكن ثلاثة أشهر قبل إندلاع حرب بينهما. ومن ثم فإنهم يقيسون العلاقات التراكمية للنزاع قبل حدوثه. ومع أن أسلوبهم كمي بحت، إلا أن (إدوارد عازار) يرى أهمية عدم إغفال الأبعاد التاريخية والاجتماعية للصراعات بين الدول. وقام قبل وفاته بتطوير مقياسه وجعله ذا ثلاث شعب، أولاها يعني بدراسة أحداث العنف والسلام بين الدول، وثانيها بدراسة علاقات التداخل السلمية والصراعية بين الدولة نفسها وبين مواطنيها، وثالثها، بدراسة علاقة العنف والسلام بين الجماعات والقيادات السياسية داخل الدولة ذاتها، أو بين الجماعات السياسية والقيادات التي تعيش في أكثر من بلد واحد (الفاعل دون القومي). وحيث إن مشروعًا عملاقًا كهذا يمكن أن يكون له أثر كبير في قياس احتمالات الحرب بين الدول في المستقبل، فإنه لا يمكننا تقييم مثل هذا التفريع أو تطبيقه إلا بعد اكتمال بناء المدخلات الأساسية له. وفي جميع الأحوال فإن هذا المدخل يتلاءم مع دراسات (سنجر وسمول) التي تقول إن الحرب تنشب بشكل تصاعدي وتراكمي عبر زمن معين[٣].

---

(٣) لاستعراض المنهج العام لمدرسة ج. ديفيد سنجر وملفن سمول ـ أنظر [١٤]، [١٥] وكذلك المقالة المهمة التي كتبها جون فاسكويز [١٦].

المدخـــل الرابــع

التنبؤ بالحرب عن طريق دراسة «دالة المنفعة النقدية»

يعمـد هذا المـدخـل إلى دراسة دالة التنبؤ بالحرب عن طريق دراسة «دالة المنفعة النقدية» للحرب كما تبدو لصانع القرار أو الزعيم السياسي قبل نشوبها. ومن أهم من دعى إلى هذا المنحنى وطبقه (بروس بوينودومسكيتا) في دراسته المشهورة الموسومة: الانخداع بالحرب (The War Trap) [١٤]. ويذهب (دومسكيتا) إلى القول بأن الحرب بين الدول هي عملية عقلانية بحتة بالنسبة لزعماء الدول وصانعي القرار فيها الذين يتخذون قرار شن الحرب.

غير أنه يعترف أيضًا بأن نوايا الزعماء السياسيين الذين بدأوا مثل تلك الحروب كانت ترمي إلى أن يكون العمل العسكري فيها محددًا وأقرب إلى عمل إكراهي وتهديدي منه عن حرب دمـوية شاملة. ومع أهمية التفريق النوعي بين هذين الضربين من الخيارات (أي الإكراه وشن الحرب) فإن دومسكيتا يعتبر أن احتمال نشوب صراع مسلح بين الطرفين يعتمد على درجـة التحـالفات التي يتمتع به كل منهما على المستوى الدولي، والقدرة العسكرية والصناعية والسكانية لكل منهما، كما يراها زعيما كلا البلدين المتصارعين، وكذلك على توازن القوى الإقليمية السائد خلال عامين سابقين على اندلاع الحرب وتأثير هذه العوامل مجتمعة على اتخاذ قرار الحرب[٤].

ويمكن تحليل مدخل دومسكيتا في احتمال نشوب الحرب اعتمادًا على النقاط التالية:

(أ) الاعتماد على قوائم القدرة النسبية بين الدول، المعدّة من قبل مشروع (سنجر وسمول) لدراسة محددات الحرب، وتتكون مثل هذه المعايير من:

---

(٤) انظر: [١٧]، [١٨] ولاستعراض أهم الانتقادات الموجهة لمنهج دي مسكيتا أنظر [١٩].

١ ـ تعداد السكان ونسبتهم المئوية من التعداد الكلي في العالم بالنسبة للدول الكبرى أو في أقليم دولي معين بالنسبة للدول الإقليمية.

٢ ـ القدرة الصناعية الإنتاجية للدولة كنسبة مئوية للإقليم الذي تنتمي إليه الدولة. ويعتمد ذلك على نسبة إنتاج الصلب في تلك الدولة، ونسبة استهلاك الطاقة فيها.

٣ ـ احتساب القدرة العسكرية للدولة عن طريق النسب المئوية للإنفاق العسكري للدولة المعنية قبيل نشوب الحرب نسبة للانفاق العسكري العام لدول الإقليم. وكذلك احتساب القدرة العسكرية المتمثلة في تعداد القوات المسلحة في تلك الدولة نسبة لدول الإقليم. ومن ثم إيجاد المتوسط الحسابي المركب لهذه القدرات.

وقد حاولنا في تطبيقنا لهذه النسب أيضًا احتساب نسبة الإنتاج الزراعي لغلّات القمح والأرز لكلتا الدولتين قبيل نشوب الحرب بينهما، كما تورده إحصائيات الأمم المتحدة السنوية، كذلك حاولنا احتساب نسبة الاحتياطي النقدي والذهب لكلتا الدولتين متى ما كان ذلك متوافرًا في الإحصائيات المنشورة من قبل صندوق النقد الدولي.

(ب) يذهب دومسكيتا أيضًا بعد ذلك إلى تعديل قوائم القدرة النسبية للدولة حسب بعد مسافة المعركة أو الحرب عن حدود تلك الدولة. بمعنى أنه كلما بعد مسرح الحرب عن حدود الدولة المعنية ضعفت القدرة النسبية للقتال لدى الدولة التي تزمع شن ذلك الهجوم. ويحتسب دومسكيتا هذه النسبة كما يلي:

القدرة المعّدلة = معامل القدرة المركبة الأصلي لوغاريتم (الأميال/ الأميال المقطوعة باليوم) + (١٠ ـ ى).

حيث أن (ى) = (اللوغاريتم الطبيعي) = ٢,٧١٨٣ [١٧، ص١٠٥].

وذلك يعني عمليًّا أن معظم الدول يمكن أن تزج بقواتها في حرب مع دولة أخرى في دائرة تبعد عن حدودها مسافة يومين وسبعة أعشار اليوم الواحد، دونما أن تفقد قواتها جزءًا

كبيراً من حيويتها القتالية. ويقدر دومسكيتا هذه المسافة بالنسبة لقوات الدول الكبرى في حدود ١٣٦٠ ميل/يوم [١٧، ص١٠٦].

(جـ) احتساب احتمال نشوب الحرب بين دولتين معينتين ك، م في حالة عدم وجود تحالف عسكري لأي منهما قبيل نشوب الحرب حسب المعادلة التالية:

$$\text{الاحتمال المبدئي لنشوب الحرب بالنسبة لقيادة دولة ك ضد دولة م} = \frac{\text{القدرة النسبية المعدّلة لـ ك}}{\text{القدرة النسبية المعدلة لـ ك + القدرة النسبية المعدّلة لـ م}} \qquad \text{(معادلة رقم ١)}$$

وكذلك فإن:

احتمال نشوب الحرب بالنسبة لقيادة دولة م ضد دولة ك = ١ ــ احتمال نشوب الحرب بالنسبة لقيادة دولة ك ضد دولة م (معادلة رقم ٢)

ويعني ذلك أن مجموع الاحتمالات بالنسبة لكلتا القيادتين السياسيتين في الدولتين المتصارعتين = ١ [١٧، ص١٠٨].

(د) احتساب درجة التباعد الدبلوماسي بين التحالفات والصداقات الخاصة بكل من الدولتين محل الدراسة عن طريق احتساب معامل كندال تاو (ب) (T_B) لكل منهما، وذلك بتوزيع الدول الأعضاء في المنتظم الإقليمي (بما فيها الدول الكبرى المخترقة للنظام الإقليمي) في جدول matrix (٤×٤)، مقسم حسب ما يلي: ١= دول حليفة، ٢= دول تربطها معاهدة عدم اعتداء، ٣= دول تربطها اتفاقية تفاهم (entente)، ٤= دول غير متحالفة. وفي تطبيقنا لنموذج دومسكيتا فقد احتسبنا هذه العلاقة بالشكل المبّسط التالي: ١= دول حليفة، ٢= دولة صديقة، ٣= دولة محايدة، ٤= دولة خصم، ومن ثم يمكن احتساب معامل كندال (تاو) للدولتين المتصارعتين ولحلفائهما (الجدولين رقمي ٤، ٥) لتحديد الفرق في درجة التحالفات الإقليمية بالنسبة لكلتا الدولتين في الفترة السابقة مباشرة للحرب، والفترة السابقة للحرب بعامين أو الفرق بين معامل Kendall T_B المباشر قبل الحرب ومعامل Kendall T_B قبل عامين من نشوب القتال، [١٧، ص ص١٢١-١٢٢].

(و) يمكن بالتالي احتساب معادلة المنفعة النقدية كما يتصورها صانع قرار الحرب كما يلي:

درجة المنفعة المحتملة لـ ك من شن هجوم على دولة (م) كما يتصورها زعيم دولة (ك) = درجة المنفعة المتوقعة لـ ك (احتمال انتصار ك في هجومها على م) + درجة المنفعة المتوقعة (م) (احتمال انتصار م في حالة هجوم ك عليها) + التغير في درجة التحالف الإقليمي لصالح أحد الطرفين خلال السنتين السابقتين للحرب(٥).

وحيث إنه يمكن تحديد درجة المنفعة المتوقعة لكل من القطبين عن طريق احتساب معامل كندال TB لكل منهما في الفترة السابقة مباشرة لقرار اتخاذ شن الهجوم، وكذلك يمكن قياس احتمال انتصار أحد الطرفين حسب المعادلة رقم (١) والمعادلة رقم (٢). فإنه قياسًا على دالة المنفعة عند فاننيومان ومرجنستيرن، أو نموذج تعظيم المنفعة الاحتمالية

$$Eui = [P_j U(V_{ij})] \quad [١٧، ص٥٥] \qquad \text{(معادلة رقم ٣)}$$

حيث أن P_j درجة الاحتمال، و $U(V_{ij})$ المنفعة النقدية في الدرجة j من رهان صانع القرار i.

وبالاعتماد على التحليل الذي يقدمه بروس بوينودومسكيتا فإنه يمكننا تطبيق المعادلة التالية للتنبؤ بحدوث حرب بين دولتين لا يوجد لأي منهما أحلاف عسكرية معلنة مع دولة أخرى.

درجة المنفعة المحتملة $E(u)$:

$$E(U_i)_j = (P_{ij})(u_{ij})_j + (P_{ji})(U_{ji})c$$

أو:

$$E(ui)j = (P_{ij})(u_{ij}) + (1 - Pij)(U_{ij}) + c \qquad \text{(معادلة رقم ٤)}$$

---

(٥) لدراسة المداخل المختلفة لنظرية المنفعة، أنظر [٢٠، ص١٠٨].

حيـث

E (ui)j = j درجة المنفعة المحتملة من شن الهجوم للدولة i على الخصم

Pij = j درجة احتمال انتصار الدولة i على الدولة

Pji = i درجة احتمال انتصار الدولة j على الدولة

uij = j المنفعة النقدية للدولة i من هجومها على الدولة

uji = i المنفعة النقدية للدولة j من هجومهاعلى الدولة

c = التغير في التحالفات الاقليمية المؤثرة على الدولتين
خلال عامين سابقين لقيام الحرب بينهما.

(ى) التنبؤ بأن الدولة التي تتمتع ـ حين نشوب الحرب ـ بدرجة منفعة أعلى من الدولة المنافسة ستكون هي الرابحة من تلك الحرب. وقد وجددو مسكيتا في دراسته عن الحروب الدولية بين عامي ١٨٢٣ و ١٩٧٤ أن ٨٢٪ من هذه الحروب قد كسبتها تلك الدول التي كانت تتمتع قبيل نشوب الحرب بدرجة منفعة مساوية للصفر أو أعلى. كما وجد أن نسبة من عدد من الدول المتحاربة خلال نفس الفترة وتبلغ ١٧٪ قد كسبت الحرب حتى ولو كانت درجة منفعتها قبيل نشوب الحرب درجة سلبية. وفي جميع الأحوال فإن العامل الأهم بالنسبة لبوينودومسكيتا يتمحور حول من يبدأ الهجوم العسكري. ففي ٧٦٪ من الحالات المدروسة (وبغض النظر عن درجة المنفعة) فإن الدول التي قامت بشن الحرب أولاً كانت هي الدول المنتصرة في نهاية تلك الحروب [١٧، جدول 5.24، ص١٥٣].

وقد وصل باحث آخر إلى نتيجة مشابهة لنتيجة بروس بوينودومسكيتا.

فقد عمد (زييف موز) في دراسته عن الصراع إلى تحديد ثلاثة نماذج أساسية لدراسة الصراع بين الدول: أولها أسماه الباحث بنموذج الدولة المستاءة من وضعها في سلّم القوة الدولي، والتي تحاول جهدها تغيير وضعها داخل ذلك السلّم عن طريق اختلاق أزمة معينة مع دولـة كبرى أو مع دولـة أخـرى مجاورة لها. وسمىّ هذا النمـوذج بنمـوذج التـذمـر (frustrated model). كما أطلق مسمى نموذج ممارسة القوة والتهديد على نموذجه الثاني (threat model)، وخصص تسمية نموذج تغيرّ ميزان القوى (power transition model)

على النموذج الثالث. وحاول تطبيق هذه النماذج الثلاثة على ١٦٤ حالة صراع دولي في الفترة بين ١٨١٦ و ١٩٦٧. وقد وجد موز أن النموذج الأول، نموذج التذمر، يعد أهم نموذج يمكن عن طريقه تحديد أشكال ونتائج الصراعات الدولية إبّان الفترة المدروسة. كما أن نتائج هذه الصراعات كانت في معظم الأحيان تميل لصالح الدولة التي بدأت في إثارة الصراع، ونجحت في توجيه دفة الصراع، حتى ولو كان صراعًا غير مسلح، لصالحها طوال الفترة الصراعية. ولم يجد موز أن هناك تأثيرًا يذكر لتباين القدرات العسكرية في تحديد الأهداف النهائية للصراع [٣١، ص١٩٩]. بمعنى آخر فإن معظم أنواع الصراع بين الدول في الوقت الحاضر تتحدد نتائجها بتوافر الجرأة والقدرة على الإمساك بتلابيب مقاليد القرار، وخلق الدعم الشعبي والدولي الكامل للإرادة السياسية الموجهة للصراع [٢١، Table 38].

وهنا نجد أن كلا الباحثين بوينودومسكيتا وموز يصلان تقريبًا إلى نفس النتيجة التي لا تهتم بميزان القوى القائم بين دولتين بقدر اهتمامها بمسألة تحديد من يبدأ في توجيه الضربة الأولى، وهل تتمكن القيادة السياسية من توجيه زمام الصراع لصالحها أم تفقد هذه القدرة لصالح الدولة المنافسة. ويزيد موز أن أسوأ نتيجة يصل إليها القائد المغامر هي عدم تغيير ميزان القوى لصالح أى من الطرفين بعد إنتهاء الأزمة، بينما في حالة دومسكيتا يصبح الفوز من نصيب البادىء في أخذ زمام المبادرة بالهجوم.

وفي دراسة تحليلية رياضية يصل الأساتذة (دينازنز وروبرت منكاستر) إلى تحليل الحروب بشكل دينامي، ويصلان إلى نتيجة مشابهة للنتائج التي توصلا إليها منفصلين كل من بوينودومسكيتا وزييف موز. ويحدد دينا زنز وروبرت منكاستر نتيجة بحثهما في أن الحرب تنتج عن نظام تفاعلي غير مستقر بين دولتين أو أكثر، يمكن أن يكون مدفوعًا بالخوف والترقب والعداء، ويمكن أن يؤجج عدم استقراره عوامل خارجية مثل تغيير الحكومة في أحد طرفي النزاع، وتدفعه إلى مرحلة إندلاع الحرب. ومع أن زنز ومنكاستر يحددان الأطر النظرية العامة لنموذجهما الرياضي إلا أنهما لم يقدما أي تطبيق فعلي لمثل هذه النظرية على حروب معينة [٢٢].

تطبيق بعض نماذج التنبؤ بالحرب على حالة إندلاع الحرب بين العراق وإيران في سبتمبر عام ١٩٨٠م

مر حوالي عقد من الزمن على إندلاع الحرب بين إيران والعراق، تمت خلاله دراسة مسببات نشوب الحرب بين البلدين من زوايا تاريخية واستراتيجية متعددة. فقد تعرض (صلاح العقاد) للأصول التاريخية للنزاع، وتساءل عن أثر الحرب الباردة على سياسة المشتريات العسكرية لكل من العراق وإيران [٢٣، ص٦٥]. كما تطرق (أسامة الغزالي حرب) للموضوع من زاوية تاريخية مماثلة [٢٤]. وناقش (سعد الدين إبراهيم) الوضع الاجتماعي وتوافر السلع الاستهلاكية في العراق في مرحلة الإعداد للحرب، واهتم كذلك بسياسة الحكومة العراقية تجاه الأقليات خلال الفترة السابقة لنشوب الحرب [٢٥].

كما تطرق (عمر عز الرجال) إلى عملية صنع قرار الحرب، وإدراك الجانب العراقي لمتغيرات البيئة الداخلية، ومحاولة تسخير تلك البيئة لمعطيات الحرب ومتطلباتها [٢٦، ص٩٤].

وحاول (محمد الحلوه) استخدام مدخل (كينيث والتز) الشمولي لدراسة بدايات الصراع ونتائجه [٢٧] ودُبِّج العديد من الكتب التي تناولت البعد الاستراتيجي للحرب فكتبت (كلوديا رايت) [٢٨] مقالاً في بداية الحرب تناولت فيها الدوافع الاستراتيجية العراقية التي حدت بالعراق لدخول الحرب، وعزته إلى محاولة العراق لتأمين وصول النفط العراقي إلى الخليج العربي، ولعلّ شط العرب تمثل الرئة الاستراتيجية للعراق. ودرس كل من (إدجار أو بالانس)[٢٩] و(أنطوني كوردزمان)[٣٠]، تطوّر سير المعارك خلال الحرب، كما وصف (افرام كارش) [٣١] الحرب العراقية الإيرانية بالحرب المحدودة، وتنبَّأ بأن الحروب المستقبلية في المشرق العربي لن تكون حروبًا محدودة وإنما ستكون حروبًا شاملة، لأن الحرب المحدودة على حد تعبيره لا يمكن أن تغيّر بشكل جذري في ميزان القوى الإقليمي. كما تناول (جيرد نونمان) [٣٢] الجوانب الثنائية للحرب وعلاقتها بالقوى الإقليمية في منطقة الخليج العربي.

أما التطبيق الذي بين أيدينا فيحاول تلمسّ الأسباب الهيكلية والسلوكية والظواهر التي صاحبت أو سبقت إندلاع الحرب بين الطرفين. على افتراض أن قرار الحرب كان قرارًا رشيدًا سبقه فترة إعداد للقوات وشحذ للرأى العام، دون أن تتطرق الدراسة إلى الظروف الداخلية والتغيرات السياسية التي ساهمت بشكل أو بآخر بدفع الطرفين إلى هاوية الحرب.

أولاً : تطبيق نموذج ريتشاردسون على الإنفاق العسكري لكل من العراق وإيران خلال الفترة (١٩٤٨-١٩٧٩)

الإجـراءات:

(أ) قام الباحث بحصر حجم الإنفاق العسكري لكل من العراق وإيران خلال اثنين وثلاثين عاما (١٩٤٨-١٩٧٩) بالاعتماد على إحصائيات مركز ستوكهولم الدولي لدراسات السلام مقدرة بالدولار الأمريكي، وتم تقدير حجم الإنفاق العسكري لكلتا الدولتين بقيم حقيقية ثابتة هي أسعار ١٩٦٠م.

(ب) افترض الباحث أن هناك علاقات تنافس تاريخية بين الدولتين وأن هذا التنافس ربما قاد إلى سباق تسلح بينهما. وكذلك فإنه يمكن التعبير عن هذا السباق حسب معادلة ريتشاردسون (والتي سبق أن عرّفناها في صدر البحث):

$$\triangle x\, t = ky_t - ax_{(t-1)} + g$$

$$\triangle y\, t = Lx_t - by_{(t-1)} + h$$

قام الباحث بتحويل إحصائيات الإنفاق هذه إلى أرقام لوغاريتمية (لـوغ ١٠) حتى يمكن استقراء علاقات الارتباط والانحدار التاريخية بين الدولتين.

(ج) في حالة وجود علاقة ارتباط وانحدار خطية بين الإنفاق العسكري للعراق مقابل إيران، أو للإنفـاق العسكـري الإيراني مقـابـل العراق، أدخل عامل الزمن على معادلة الانحدار للتأكد من أن العلاقة بينهما ربما تكون ناتجة من تدخل عامل ثالث و عامل الزمن.

(د) حاول الباحث قياس تأثير أربعة عوامل خاصة بالنظام السياسي العراقي على كل من إنفاق العراق وانفاق إيران خلال نفس الفترة. وهذه العوامل هي :

١ ـ النظام السياسي السائد في العراق، حيث أن هناك فرضية تقول بإحتمال أن يكون إنفاق الحكومات العسكرية على الجيش أعلى من الإنفاق المناظر للحكومات المدنية.

٢ ـ أسعار النفط السائدة.

٣ ـ تأثير المسألة الكردية على إنفاق العراق وكذلك على إنفاق إيران.

٤ ـ الإنفاق المقابل للبلد الآخر.

وقد قُسِّم إنفاق العراق خلال هذه الفترة إلى خمس حقب زمنية مختلفة ليتناسب مع تغيّر أنظمة الحكم العراقية من ملكية عبدالإله ونوري السعيد إلى جمهورية قاسم فحكم الأخوين عارف فمرحلة حكم البعث بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٥، وعنيت المرحلة الخامسة بحكم البعث في الفترة من عام ١٩٧٥م وحتى عام ١٩٧٩م.

وكذلك قُسمِّت حقب التغّير في أسعار النفط خلال اثنين وثلاثين عاما إلى تسع حقب، وكذلك قُسمّت مراحل التغير في علاقة الحكومة العراقية بالمسألة الكردية خلال نفس الفترة إلى ثماني مراحل. وطبقت طريقة تحليل التباين (ANOVA) على كل من إنفاق العراق وإنفاق إيران.

نتائج تطبيق نموذج ريتشارد سون على كل من الإنفاق العراقي والإنفاق الإيراني

(ا) وجد أن هناك علاقة مبدئية قوية بين الإنفاق العسكري العراقي والإنفاق العسكري الإيراني.

$$R^2 = 0.9726, F = 514.13, df = 30, Prob\ of\ F=0.0001$$

ولكن بعد أن أدخلنا عامل الزمن في المعادلة تبين أن معظم التغير في الإنفاق العسكري العراقي ليس إلا نتيجة ارتداد لإنفاق العراق نفسه في السنين الماضية. بينما وجد

أن الإنفاق العسكري الإيراني، حتى بعد إدخال عامل الزمن، بقى متأثرًا بشكل مباشر بالإنفاق العسكري العراقي (جدول رقم ١).

(ب) تبين من تطبيق تحليل التباين (ANOVA) على إنفاق كل من العراق وإيران على أن أهم عاملين مؤثرين على إنفاق العراق هما شكل النظام السياسي السائد في العراق نفسه وكذلك سعر النفط. ولم يتمكن التحليل من إثبات أو نفي أي تداخل بين النظم السياسية العراقية والتغيّر في سعر النفط.

أما المسألة الكردية وهي التي كان يتوقع أن تؤثر إيجابيًّا وبشكل كبير على التغير في إنفاق العراق العسكري، فقد وجد لها تأثير إيجابي ولكن بشكل أصغر مما كان متوقعًا. أما الإنفاق الإيراني المقابل فإنه احتل أدنى مرتبة في الأولويات المؤثرة على الإنفاق العسكري العراقي (أنظر جدول ٢).

أما بالنسبة لإيران فإن نفس هذه العوامل قد أثرت على إنفاق إيران إلا أن التغير في النظام السياسي في العراق كان أكثر أهمية في قياس التغير في الإنفاق العسكري الإيراني من أهمية المسألة الكردية في العراق، والتي في كل الأحوال لم تحدث أي صدى في الحياة السياسية الداخلية في إيران وعلاقتها بالأكراد إلا بعد ثورة ١٩٧٩ (انظر جدول رقم ٣).

ونتيجة لذلك فإن أهم عاملين أثرًا في الإنفاق العسكري لكل من العراق وإيران خلال الفترة محل الدراسة هما بالترتيب: التغيّر في النظام السياسي العراقي وأسعار النفط السائدة، ولم نتمكن من تحديد أي علاقة مشتركة بين هذين العاملين. وكذلك وجد أن الإنفاق العسكري العراقي يؤثر على الإنفاق الإيراني وليس العكس.

ويلاحظ كذلك أن السلاسل الزمنية للإنفاق العسكري لكلا الطرفين خلال نفس الفترة (انظر الشكل رقم ١)، تظهر أن هناك اتجاهًا تصاعديًّا للإنفاق العسكري لكلتا الدولتين بالأرقام الثابتة، وربما عكس ذلك زيادة عدد الجنود والعتاد مع زيادة عدد سكان

شكل رقم (١)

الإنفاق العسكري لكل من العراق وإيران ما بين عامي ١٩٤٨-١٩٧٩م (أسعار ثابتة لعام ١٩٦٠م)

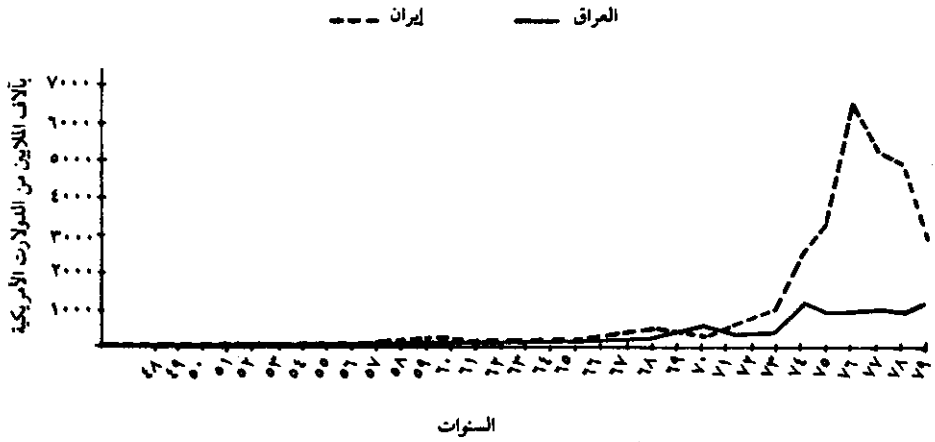

المصدر: إحصائيات معهد استكهولم الدولي لدراسات السلام *(SIPRI)* ، ١٩٦٠، ١٩٧٤، ١٩٨٢

كلتا الدولتين. على أن إنفاق إيران بدأ بالتراجع بدءًا من عام ١٩٧٥م بينما استمر إنفاق العراق يزداد بوتيرة شبه ثابتة. وقد أثبتت دراسات (أورجانسكي) أن غالبية الحروب الثنائية بين الدول تسبقها دالة إنفاق عسكري تشبه دالة الإنفاق العسكري للعراق مقارنة بإيران [٣٣، ص١٦٧]. وربما يعني ذلك أن الفجوة الكبيرة التي تفصل بين القدرات العسكرية للطرفين، كما تبينه أطر إنفاقهما العسكري، تبدأ بالتقلص، مما يغري أحد الطرفين في انتهاز الفرصة وتحقيق مكاسب استراتيجية عن طريق أخذ زمام المبادرة بشن الهجوم العسكري الأول.

ثانيًا : تطبيق نموذج (إدوارد عازار) المعدّل لقياس درجة الصراع الإعلامي بين الدولتين قبيل نشوب الحرب بينهما

قام الباحث بمتابعة عدد من الصحف والدوريات اليومية والأسبوعية والفصلية التي تغطي أحداث المشرق العربي على مدى ثمانية عشر شهرًا. وطبق معيار ادوارد عازار على

الحالات الصراعية الطارئة بين البلدين، دون الاكتراث لحالات التعاون. وقد عني الباحث بالفترة ما بين أول مارس ١٩٧٩ و ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ حين أعلن العراق إلغاء معاهدة ١٩٧٥م. واستخدم الباحث جريدة الجمهورية العراقية وكذلك جريدة التايمز البريطانية (التي كانت تغطيتها الإخبارية أفضل بكثير من رديفتها النيويوركية). وكذلك استخدم مجلة الشرق الأوسط Middle East Journal .

وحيث إن الباحث لا يقرأ الفارسية ولم تكن صحيفة كيهان الناطقة بالإنجليزية تصدر بانتظام خلال عام ١٩٧٩ و ١٩٨٠، فقد لجأ الباحث إلى الإصدارات الإسبوعية Foreign Broadcast Information Service (FBIS) .

وفي جميع الأحوال فإن اعتمادنا على صحيفة الجمهورية العراقية ربما عكس احتمالاً بتضخيم حجم أعداد وموازين الأحداث الصراعية الإيرانية الموجهة إلى العراق.

وقد وصل تحليلنا كما هو مبين في الشكل (رقم ٢) إلى أن الأحداث الصراعية الإيرانية الموجهة إلى العراق قد بدأت منذ مارس ١٩٧٩م بشكل قليل، ومن ثم توقفت هذه الأحداث من مايو ١٩٧٩ إلى أكتوبر ١٩٧٩. وبدأت من جديد في الظهور من نوفمبر ١٩٧٩م لتتوقف لثلاثة أشهر أخرى، وتعود بالظهور بشكل تدريجي خلال الشهور الستة السابقة لاندلاع الحرب.

أما الأحداث الصراعية من العراق تجاه إيران فقد بدأت في مارس ١٩٨٠م وتصاعدت حدتها في إبريل من نفس السنة بعد حوادث الجامعة المستنصرية في بغداد، وزادت بشكل تراكمي حتى وصلت قمتها في أوائل سبتمبر ١٩٨٠م. واللافت للنظر أن الشهر السابق لاندلاع الحرب (أغسطس ١٩٨٠م) لم يشهد الحرب الإعلامية التي تلاحظ قبيل نشوب الحروب الساخنة بين الدول، وإنما تقلص بشكل ملحوظ من قبل إيران وتقلص كذلك بنسبة بسيطة أيضًا من قبل العراق. وربما عاد ذلك إلى توافق شهر أغسطس في ذلك العام مع شهر رمضان المبارك والذي يعتبر بالنسبة لكلتا الدولتين المسلمتين شهر عبادة وتأمل، وليس شهر حروب كلامية أو إعلامية.

شكل رقم (٢)
أوزان الأحداث الصراعية قبيل الحرب بين العراق وإيران
(مارس ١٩٧٩ - سبتمبر ١٧، ١٩٨٠)

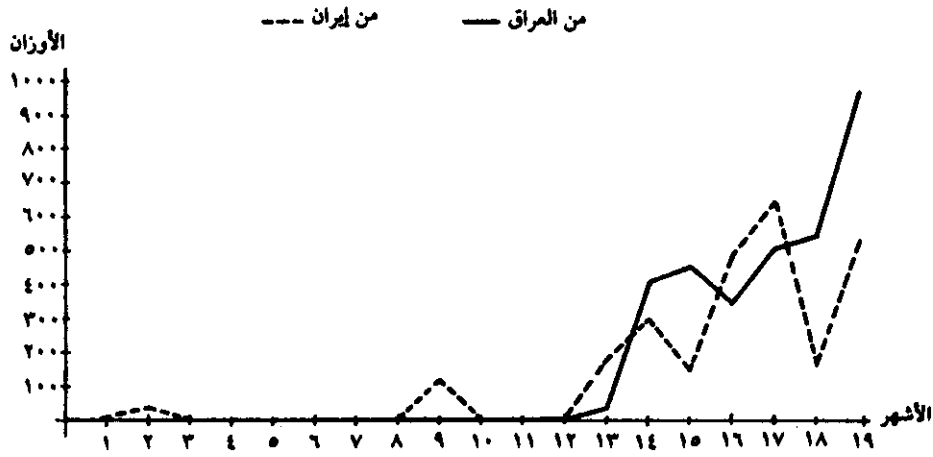

المصادر: الجمهورية (بغداد)، FBIS, N. Y. Times, London Times, Middle East Journal

وباستقراء أطر الحرب الإعلامية والأحداث الصراعية بين الدولتين نرى أن هناك أربع مراحل مرت بها الأحداث الصراعية. أول هذه الأحداث هو الاحتكاكات الحدودية خاصة في المناطق الشمالية، واستمرت هذه المرحلة من فبراير ١٩٧٩م حتى يونيو ١٩٧٩م، تلا ذلك زيادة في نشاط جمعية شباب تحرير عربستان والتي كانت إيران تتهم العراق بمساندتها. وكذلك اتهمت إيران العراق بمساندة ثورة الأكراد الإيرانيين خلال صيف ١٩٧٩م. وتلا ذلك في مارس ١٩٨٠ اتهام العراق لإيران بتدبير حوادث العنف في مارس وأبريل من عام ١٩٨٠م التي قامت بها جماعة حزب الدعوة العراقي. وصاحب ذلك حرب على السفارات والدبلوماسيين التابعين للدولتين في دول أخرى. وزادت حدة التوتر وتعبئة القوات المسلحة للطرفين خلال النصف الثاني من صيف ١٩٨٠م. ولا نعلم متى اتخذ القرار ببدء الهجوم العسكري المسلح الأول، ولكن يظهر من المقالات التي نشرت في ذلك

الحين، أن اجتماعًا مشتركًا لمجلس قيادة الثورة العراقي ومجلس الوزراء العراقي عقد في ١٨ أغسطس ١٩٨٠م ناقش بشكل كامل الوضع على الحدود العراقية الإيرانية، وربما أشعر أعضاء المجلسين بساعة الصفر [٣٤]. كما أنه وخلال أقل من أسبوع واحد من ذلك الاجتماع صدر توجيه، نشر في صحيفة الجمهورية، من قبل وزير الشباب العراقي يوجه فيه اتحاد الكرة إلى ضرورة تأجيل مشاركات الفرق الرياضية العراقية وارتباطاتها الخارجية حتى نهاية عام ١٩٨٠م [٣٥]. على أن التاريخ الحقيقي لقرار بدء الحرب لن يعرف إلا بعد الاطلاع على الوثائق الرسمية للبلدين.

ثالثًا : تطبيق نموذج بوينودومسكيتا على حالة إندلاع الحرب بين العراق وإيران

إجراءات البحث

١ ـ قام الباحث باحتساب متوسط معدّل القدرات العسكرية والاقتصادية لكل من العراق وإيران في منتصف عام ١٩٨٠م، نسبة إلى القدرات الإقليمية المتوافرة لجميع دول المنطقة العربية.

وقد اعتمد الباحث على إحصائيات الأمم المتحدة وعلى الإحصائيات المتوافرة من صندوق النقد الدولي، وكان متوسط قدرات العراق وإيران بالنسبة للإقليم هي :

متوسط قدرات العراق = ٠,٠٦٤٧٤

متوسط قدرات إيران = ٠,١٤٢٢٥

٢ ـ غلّب الباحث احتمال شن العراق لهجمات على إيران اعتمادًا فقط على قدراتها الذاتية، وكذلك بالنسبة لإيران حسب المعادلة رقم (١) :

$$P_{ij} \text{ درجة احتمال شن الحرب بالنسبة للعراق} = \frac{\text{متوسط قدرات العراق}}{\text{متوسط قدرات العراق + متوسط قدرات إيران}}$$

$$\text{درجة احتمال شن الحرب بالنسبة للعراق } (P_{ij}) = \frac{٠,٠٦٤٧٤}{٠,١٤٢٢٥ + ٠,٠٦٤٧٤} = ٠,٣١٢٧٦$$

$$\text{درجة احتمال شن الحرب بالنسبة لإيران } (P_{ji}) = \frac{٠,١٤٢٢٥}{٠,١٤٢٢٥ + ٠,٠٦٤٧٤} = ٠,٦٨٧٢٣١$$

٣ ـ حدد الباحث شكل التحالفات الإقليمية عشية نشوب الحرب عن طريق معامل كندال تاو (ب) T_{B2} وقارنها (جدول رقم ٥) بشكل التحالفات الإقليمية في منتصف عام ١٩٧٨م T_{B1} (جدول رقم ٤).

وكان معامل T_{B2} لعام ١٩٨٠ بالنسبة للعراق = ٠,١٠٧

أما معامل تاو (ب) بالنسبة لإيران لعام ١٩٨٠ = ـ ٠,١٠٧

وكذلك فإن معامل T_{B1} للعراق في منتصف ١٩٧٨ = ـ ٠,٦١٥

ومعامل T_{B1} لإيران في منتصف ١٩٧٨ = ٠,٦١٥

الفرق بين المعاملين = $|T_{B2} - T_{B1}|$ = ٠,٥٠٨

ويمثل هذا الفرق حسب منظور دومسكيتا عنصر عدم التيقن بالنسبة لصانع القرار، والذي يجب إضافته إلى معادلة درجة المنفعة من شن الهجوم في نظر صانع القرار:

$$E(Uij) = (Pij)(Uij) + (Pji)(Uji) + |c|$$

وهي نفسها المعادلة رقم (٤) التي تعرضنا لها في صدر البحث.

وبذا تكون درجة المنفعة المحتملة من شن الحرب كما يراها صانع القرار العراقي في منتصف عام ١٩٨٠ = E (Uij)

$$E(Uij) = (0.31276)(0.107) +$$
$$(0.687231)(-0.107) + .508$$
$$E(Uij) = 0.03346 - 0.06445 + 0.508$$
$$E(Uij) = 0.09,791 + 0.508 = 0.60591$$

أما بالنسبة لإيران فإن درجة المنفعة المحتملة من شن الحرب، كما يراها صانع القرار الإيراني في منتصف ١٩٨٠ = E (Uji)

$$E\,(Uji) = (0.31276)\,(0.107) +$$
$$(0.687231)\,(-0.107) - .508$$
$$E\,(Uji) = 0.09791 - 0.508 =$$
$$E\,(Uji) = -0.41009$$

وذلك يعني أن درجة المنفعة المحتملة إيجابية للعراق وقريبة من ٦٠٪ وسلبية بالنسبة لإيران، وكـان التـأثير الأعظم في هذه الدالة المنفعية يعتمد على موقف القوى الإقليمية والدولية السلبي من حكومة الخميني عام ١٩٨٠م، الذي عدّل من ميزان القوى الثنائي القائم بين الدولتين.

وبذا يمكن القول بأن قرار القيادة العراقية في سبتمبر من عام ١٩٨٠م في استخدام قوتها العسكرية لتحقيق بعض المكاسب الاستراتيجية كان «ذا منفعة احتمالية» في نظر تلك القيادة. لكن إذا ما نحيّنا جانبًا دور التحالفات الإقليمية للجانبين، ودرسنا حالة تصاعد الموقف العسكري من وجهة نظر طرف ثالث ينقصه عنصر المغامرة، فإن معادلة تصاعد الموقف تعبر عنها المعادلة التالية:

$$P\,(War) = P_i\,(Esc_i)\;X\;P_j\,(ESC_j)$$ [٣٦، ص٧٢]

وبـالنسبة للعراق وإيران عام ١٩٨٠م فإن معادلة تصاعد الموقف = ٠,٣١ × ٠,٦٩ = ٠,٢١٤، وهي نسبة صغيرة تساوي واحدًا وعشرين بالمائة.

وبـالتـالي فإن قيام الحـرب بالنسبـة للعنصر الثـاني، وهـو عنصر تصـاعد الموقف العسكري لم يكن حتميًا.

الخلاصـــــة

قام البـاحث في الجـزء الأول من البحث باستعـراض عدد من المنـاهج والمداخل السلوكية للتنبؤ بالحـرب في العـلاقـات الـدولية. وكـان من أهم هذه النـماذج، نموذج ريتشاردسون لاستقراء سباق التسلح بين الدول المتنافسة في منطقة معينة من العالم، وكذلك

نموذج الأحداث الصراعية والإعلامية بين الدول ـ نموذج عازار، وكذلك نموذج بروس بوينودومسكيتا الخاص بدراسة المنفعة المحتملة في نظر صانع القرار من شن حرب مسلحة ضد دولة أخرى لتحقيق أهداف سياسية محددة. والذي يرتكز على مسلّمة تقول: إن معظم الحروب لا تشن بطريق الصدفة وإنما يسبقها إعداد وتخطيط وحساب للمنافع والخسائر، في ظل الظروف والتحالفات الإقليمية والدولية القائمة.

أما في الجزء الثاني من البحث فقد حاول الباحث تطبيق هذه النماذج الثلاثة على حالة إندلاع الحرب بين العراق وإيران، فلم يجد أي سباق تسلح من قبل العراق تجاه إيران خلال اثنتين وثلاثين سنة سابقة للحرب، بينما وجد سباق تسلح ضعيف من قبل إيران تجاه العراق. ووجد أن نظام الحكم السائد في العراق وأسعار النفط هما العاملان الرئيسان المؤثران على دالة الإنفاق العسكري في كلتا الدولتين. ونحن نعلم أن علاقة البلدين الدبلوماسية تأثرت في الماضي بشكل النظام السياسي القائم فيهما وعلاقتهما بالقوى الأجنبية. فحين عقدت معاهدة سعد آباد بين الطرفين عام ١٩٣٧ كان نظام الحكم في كلا البلدين متشابهًا، ومحالفًا للدولة المهيمنة في المنطقة، بريطانيا. وفي الستينات والسبعينات كانت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين متوترة للتباين بين نظامي الحكم في البلدين، وكانت تحالفاتهما الدولية كذلك متناقضة.

وكان قرار الحرب حسب معادلة دومسكيتا قرارًا ينطوي على مجازفة كبيرة. على أن صاحب القرار رأى أن تدهور تحالفات إيران الإقليمية والدولية، وكذلك تقلص فجوة الإنفاق العسكري بين البلدين، تبدو حينئذ وكأنها فرصة تاريخية لتحقيق بعض المكاسب الاستراتيجية للعراق على حساب جارتها إيران.

وهكذا فإن نموذجي ريتشاردسون وبروس بوينو دومسكيتا تعزز المقولة النظرية التي تذهب إلى أن الحرب الإقليمية تنشأ من اهتزاز وتغيرّ في موازين القوى خلال زمن معينّ.

ويثبت تطبيق نموذج بروس بوينودومسكيتا أن بعض الدول يمكن أن تشن هجومًا عسكريًا على دولة منافسة لأغراض سياسية محددة، بغض النظر عن الفرق بين قدراتهما

العسكـرية الثنـائية. طالما كان هناك محرض داخلي قوي للهجوم، وكانت هناك ظروف وتحالفات إقليمية ودولية مواتية. وبالتالي فإن أهمية التوازن الإقليمي والدولي في استتباب السلم بين الدول، ربما تفوق التباين في القدرات الذاتية العسكرية والاقتصادية لدولتين متنافستين.

أما النموذج الثاني والخاص بالأحداث الصراعية والحرب الإعلامية بين البلدين، فيدلنـا على أن معظم الحروب، خاصة الحرب العراقية الإيرانية، سبق إندلاعها تصعيد إعلامي وأحداث صراعية. على أن وجود مثل تلك الحرب الإعلامية والأحداث الصراعية لا يقـود بالضرورة إلى حرب ساخنـة. كما أنه لا يمكن تحديد درجة معينة من التصعيد الإعلامي بين دولتين ليعتبر نذيرًا بالحرب. وفي جميع الأحوال فإن النماذج الثلاثة تشير إلى مقدمات وإرهاصات هيكلية (ريتشاردسون، عازار) في بعض الأحيان، أو سلوكية (بروس يوينودومسكيتا)، تصاحب قيام الحرب، ولا تقود بالضرورة ـ بمعزل عن العوامل والدوافع الأخرى ـ إلى نشوب الحرب.

مـــلاحـــق

جدول رقم ١. علاقـة ارتباط وانحدار الإنفاق العسكري لإيران مقابل الإنفاق العسكري العراقي (١٩٤٨-١٩٧٩) (stepwise analysis)

مصـــدر التغيّر	ر ٢ الجزئية	ر ٢	اختبار فيشر (F)	درجة الاحتمال لاختبار (فيشر)
إنفاق العراق العسكري	٠,٩١٥٥	٠,٩١٥٥	٣١٤,٣٦	٠,٠٠٠١
الزمـــن	٠,٠٠٦٧	٠,٩٢٢٣	٢,٤٢	٠,١٣٠٧

جدول رقم ٢ . تطبيق تحليل ANOVA على الإنفاق العسكري للعراق خلال الفترة (١٩٤٨-١٩٧٩)
ر٢ = ٠,٩٢٠٤ ، اختبار فيشر ١٢,٣٣ ، درجة الاحتمال = ٠,٠٠٠١

مصـدر التغيّر	درجة الحرية	اختبار فيشر	درجة احتمال اختبار فيشر
النظام السياسي في العراق*	٤	٤٠,٣٦	٠,٠٠٠١
أسـعار النفط*	٧	٣,٣٤	٠,٠٢١٥
المسألة الكردية في العراق	٣	٠,٠١	٠,٩٩٨٦
الإنفاق العسكري الإيراني	١	٠,٠١	٠,٩٣٨٦

* عوامـل مؤثـرة في تغيّر الإنفاق العراقي عبر الزمـن .

جدول رقم ٣ . تطبيق تحليل ANOVA على الإنفاق العسكري الإيراني خلال الفترة (١٩٤٨-١٩٧٩)
ر٢ = ٠,٩١٦٠ ، اختبار فيشر = ١١,٦٣ ، درجة الاحتمال = ٠,٠٠٠١

مصـدر التغيّر	درجة الحرية	اختبار فيشر	درجة احتمال اختبار فيشر
النظام السياسي في العراق*	٤	٤٠,١٨	٠,٠٠٠١
أسـعار النفط	٧	١,٩٥	٠,١٢٨٠
المسألة الكردية في العراق	٣	٠,٠٤	٠,٩٨٩٦
الإنفاق العسكري العراقي	١	٠,٠١	٠,٩٣٨٦

* عوامـل مؤثـرة في تغيّر الإنفاق الإيراني عبر الزمـن .

جدول رقم ٤ . التحالفات الدبلوماسية الإقليمية في المشرق العربي وتأثيرها على العراق وإيران (١٩٧٨م)

إيران/ العراق	(١) حليف	(٢) صديق	(٣) محايد	(٤) خصم	المجموع
(١) حليف		كوريا الجنوبية	عمان/ باكستان تركيا/ الصين بريطانيا	الولايات المتحدة الأمريكية مصر	٨
(٢) صديق	السعودية/ الكويت/ الإمارات/ فرنسا	الهند/ ايطاليا/ قطر/ البحرين/ السودان	الأردن/ المغرب	إسرائيل	١٢
(٣) محايد	الاتحاد السوفيتي/ الجزائر	اليمن الشمالي			٣
(٤) خصم	ليبيا/ سوريا منظمة التحرير/ اليمن الجنوبي	كوريا الشمالية			٥
المجموع	١٠	٨	٧	٣	٢٨

Kendalls TAU.B= 0.615

جدول رقم ٥ . التحالفات الدبلوماسية الإقليمية في المشرق العربي وتأثيرها على العراق وإيران (١٩٨٠م)

إيران/ العراق	(١) حليف	(٢) صديق	(٣) محايد	(٤) خصم	المجموع
(١) حليف		ليبيا، اليمن الجنوبي		سوريا	٨
(٢) صديق		الهند/ الإمارات/ الجزائر/ منظمة التحرير	كوريا الشمالية		٤

تابع ـ جدول رقم ٥ . التحالفات الدبلوماسية الإقليمية في المشرق العربي وتأثيرها على العراق وإيران (١٩٨٠م)

إيران/ العراق	(١) حليف	(٢) صديق	(٣) محايد	(٤) خصم	المجموع
(٣) محايد	السعودية الكويت	الاتحاد السوفيتي/ باكستان/ قطر/ عمان/ اليمن الشمالي كوريا الجنوبية	البحرين/ تركيا ايطاليا/ الصين/ بريطانيا		٣
(٤) خصم	الأردن/ المغرب فرنسا	السودان	مصر/ الولايات المتحدة الأمريكية	إسرائيل	٧
المجموع	٥	١٣	٨	٢	٢٧

Kendalls TAU.B=0.107

المراجـــــــع

[١] Wright, Quincy. *A Study of War.* Chicago: The University of Chicago Press, 1967.

[٢] Choucri, Nazli and North, Robert. *Nations in Conflict, National Growth and International Violence* San Fransisco: Freeman, 1975.

[٣] Azar, Edward and Farah, Nadia "Political Dimensions of Conflict" in: Choucri, Nazli, ed. *Multidisciplinary Perspectives on Population and Conflict.* Syracuse: Syracuse University Press, 1984.

[٤] Small, Melvin and Singer, J. David. *Resort to Arms, International and Civil Wars, 1816-1980.* Beverly Hills, Ca: Sage, 1982.

[٥] المجدوب، طه محمد وزملاؤه. *العسكرية الصهيونية، المجلد الثاني، العقيدة الاستراتيجية الحربية الإسرائيلية*، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، ١٩٧٤م.

[٦] روسي، بير. *مفاتيح الحرب، الأسرار الكامنة وراء حرب حزيران ١٩٦٧م*. ترجمة مزاحم، يوسف، بيروت: دار العربية، ١٩٧٣م.

[٧] Al Shazli, Saad. *The Crossing of Suez, The October War (1973).* London: Third World Center, 1980.

[٨] Brown, Seyom. *The Causes and Prevention of War.* New York: St. Martins Press, 1987.

[٩] Cordsman, Anthony. "The Middle East and The Cost of the Politics of Force," *The Middle East Journal*, 40, No. 1 (Winter 986), 5-15.

[١٠] Richardson, Lewis. *Arms and Insecurity*. Pittsburgh: The Boxwood Press, 1960.

[١١] المانع، صالح. «الإنفاق العسكري وسباق التسلح في الدول العربية: دراسة مقارنة». *مجلة العلوم الاجتماعية* م١٦، ع٤، (١٩٨٨)، ١٧-٤٦.

[١٢] Wright, Quincy. *A Study of War*. Vol 11 Chicago: The University of Chicago, 1937.

[١٣] أحمد، أحمد يوسف. *الصراعات العربية ـ العربية (١٩٤٥-١٩٨١م): دراسة استطلاعية*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، يناير ١٩٨٨م.

[١٤] Singer, J. David, ed. *The Correlates of War, Vol. I, Research Origins and Rationale*. New York: Free Press, 1979.

[١٥] Singer, J. David, ed. *The Correlates of War: Vol. II, Testing Some Real Politik Models*. New York: Free Press, 1980.

[١٦] Vasquez, John. "The Steps to War, Toward a Scientific Explanation of Correlates of War Findings, A Review Article", *World Politics* 40, No. 1 (Oct. 1987), 108-145.

[١٧] De Mesquita, Bruce Bueno. *The War Trap*. New Haven: Yale University Press, 1981.

[١٨] De Mesquita, Bruce Bueno. *Forecasting Political Events, the Future of Hong Kong*. New Haven: Yale University Press, 1985.

[١٩] Nicholson, Michael, "The Conceptual Bases of the War Trap". *Journal of Conflict Resolution,31*, No. 2, (June 1987), 346-369.

[٢٠] Chernoff, Herman. "Decision-Making: Psychological Aspects". In: William Kruskal and Judith Tanur, eds. *International Encyclopedia of Statistics*, Vol. 7. New York: The Free Press, 1978.

[٢١] Maoz, Zeev. *Paths to Conflict: International Dispute Initiation*, 1816-1976, Boulder: Westview Press, 1982.

[٢٢] Zinnes, Dina and Muncaster, Robert. "The Dynamics of Hostile Activity and the Predication of War". *Journal of Conflict Resolution*, 28 (June 1984), 187-229.

[٢٣] العقاد، صلاح. «الأصول التاريخية للنزاع». *السياسة الدولية*، ٦٣ (يناير ١٩٨١)، ٦١-٦٥.

[٢٤] حرب، أسامة الغزالي. «التطور التاريخي ودوافع الحرب». *السياسة الدولية*، ٦٣ (يناير ١٩٨١م)، ٦٦-٧٥.

[٢٥] إبراهيم، سعد الدين. «الجبهة الداخلية لطرفي الحرب». *السياسة الدولية*، ٦٣، (يناير ١٩٨١م)، ٧٥-٨٠.

[٢٦] عز الرجال، عمر. «عملية صنع قرار الحرب العراقية الإيرانية من جانب العراق». *السياسة الدولية*، ٨٥ (يوليو ١٩٨٦)، ٨٦-١٠١.

[٢٧] الحلوة، محمد. «حرب الخليج: دراسة في مسببات الصراع وعواقبه». *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، م١٥، ع٥٧ (يناير ١٩٨٩م)، ١٧٥-١٩٤.

[٢٨] Wright, Claudia. "Implications of the Iraq-Iran War". *Foreign Affairs*, 59, No. 2 (Winter 1980-81), 275-303.

[٢٩] O'balance, Edgar. *The Gulf War*. London: Pergamon-Brassey, 1988.

[٣٠] Cordsman, Anthony. *The Iran-Iraq War and Western Security, 1984-87*. London: Janes, 1987.

[٣١] Karsh, Ephraim. *The Iran-Iraq War, A Military Analysis (Adelphi Papers 220)*. London: IISS Spring 1987.

[٣٢] Nonneman, Gerd. *Iraq. The Gulf States and the War*. London: Ithaca Press, 1986.

[٣٣] Sullivan, Michael, *International Relations, Theories and Evidence*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1976.

[٣٤] جريدة الجمهورية العراقية، ١٩ أغسطس ١٩٨٠م.

[٣٥] جريدة الجمهورية العراقية، ٢٢ أغسطس ١٩٨٠م.

[٣٦] De Mesquita, Bruce Bueno. "The Contribution of Expected Utility Theory to the Study of International Conflict." In: Rotberg, Robert and Rabb, Theodore, eds. *The Origins and Prevention of Major Wars*. Cambridge: Cambridge University Press, 1989, 53-78.

The Prediction of War in International Relations

Saleh Al-Mani'

Associate Professor, Department of Politics, College of Administrative Sciences, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

(Received 15/8/1411; Accepted for Publication 24/1/1412)

Abstract. This paper seeks to explicate three models of predicting the onset of war between nations. The first, Richardsn's Arms Race Model, studies correlates of military expenditure between two competing nations, over a certain time-span. The second, Edward Azar's Communication Model, studies events and exchanges. The third, Bruce Bueno de Mesquita, Expected Uility Model, studies the rationality of the war initiation decision. The second part of the paper applies the three models to the onset of the Iraq-Iran war in September 1980. While Richardson's model has been partialy successful in describing the structure of inter-state relations (1948-1979), it only found an arms race from Iran towards Iraq, and not conversely. The narroawing of the gap between the two countries axpenditures (1975-1979) and the regional reallignment in favor of Iraq, despite the latter's inferior power structure, may have brought about the decision to go to war (de Mesquita's model verified).

We have not found a descernable level of hostile interaction, ipso facto, responsible for the escalation towards war. The three models, however, cannot predict inter alia, the onset of war, but can serve as warning signals of an impending deterioration in political relations.